علم الآباء الكنسي

(الباترولوجي)

د. أحمد محمد زايد

www.alukah.net





دراسات في علم الأديان (6).

علم الآباء الكنسي (الباترولوجي)، والبحث في مرجعية النصرانية.

د أحمد محمد زايد

أستاذ الأديان والفكر الإسلامي.

كلية الشريعة والدراسات الإسلامية– جامعة قطر.

2017.





بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

يُعدُّ البحث في علم الباترولوجي (الآبائيات) من قبل المسلمين ضرورية علمية لفهم المضمون الديني المسيحي على ما هو عليه، من حيث واضعه والمؤثر في تطوره وصياغة قضاياه، وفي هذا السياق تأتي أهمية هذه الدراسة الوجيزة الباحثة في ماهية هذا العلم اللاهوتي، فتبين موضوعه وتاريخه وحاضره، وتعرِّف بالآباء وأصنافهم وشروط من يستحق هذا اللقب، لنصل إلى المنتج الديني الآبائي وإدراك أثره في الدين المسيحي، وكذلك معرفة علاقة الآباء بمفهوم التقليد الكنسي الذي يعني تلقي الديانة كما وردت عبر هؤلاء الوسطاء.

الدراسات السابقة:

لم أعثر على كتابات مستقلة بأقلام إسلامية تتناول علم (الباترولوجي)، مع أهمية وكثرة الكتابة في هذا العلم عند النصارى، ولا شك أن الفراغ الإسلامي في تناول هذا البعد العلمي والديني المهم في المسيحية يمثل نقصا وخللا في دراساتنا الإسلامية لها. وينعكس ذلك بالسلب على تصوراتنا للديانة النصرانية، ولأهمية قضية الآبائيات وضرورة حضورها في عقل الباحث المسلم في المسيحية كان لابد أن نتناولها نحن المسلمين في حقل مقارنة الأديان كخطوة علمية في سبيل معرفة حقيقة مرجعية النصرانية وبيان مدى موثوقيتها.

منهج البحث:

مثل هذا الموضوع يصلح في تناوله عدة مناهج منها المنهج الاستقرائي، والمنهج التاريخي، والمنهج التحليلي، وهي المناهج التي استخدمتها بالفعل، حيث تتبعت ما كتبه النصارى حول قضية الآبائيات، ومعرفة تطورها التاريخي، ثم درست المادة محل البحث وحللتها بنظرة نقدية تظهر نتائج مهمة يدركها القارئ مع نهاية الدراسة.

إطار البحث:





يمكنني تحديد الإطار الموضوعي للبحث بموضوع (الآبائيات) الذي هو أحد موضوعات العلوم الكنسية الأساسية، من حيث كونه أحد علوم اللاهوت المسيحي، ولم أحدده بإطار زمني لأن صورته لا تكتمل بدراسة فترة زمنية دون أخرى، مع ملاحظة أن هذه الدراسة أفقية لا رأسية.

وأنبه على أمرين:

- أنني لم أرجع في مسائل البحث نصا أو تصرفا أو اختصارا إلا لمراجع القوم التي دونوها بأنفسهم، فلم أعتمد على أي مرجع إسلامي.
- رجعت في أغلب التعريفات المتعلقة بالأعلام أو المصطلحات المسيحية إلى قاموس الكتاب المقدس، بصورته الإلكترونية، والمدرج ضمن الموسوعة المسيحية، الإصدار الرابع.
- أوردت في الهوامش المراجع العلمية غير الكتاب المقدس، وأخلت إلى الكتاب المقدس مباشرة داخل البحث حيث تأتي الشواهد دون أن أحيلها إلى الهامش.
- جردت المصادر في الهوامش من البيانات المتعلقة بها وجعلتها في نهاية البحث حيث قائمة المصادر.

بناء البحث:

جاء بناء البحث في ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حول علم الآباء (الباترولوجي).

المبحث الثاني: حول الآباء وكتبهم.

المبحث الثالث: الآباء والآبائيات رؤية نقدية.

والله ولي التوفيق.





المبحث الأول: حول علم الآباء (الباترولوجي).

يعدُّ علم الآباء (الباترولوجي) من أهم العلوم الكنسية[1] لدى النصارى، لتعلقه بمرجعية الديانة وموارد عقيدتها وعبادتها وأخلاقها وتشريعاتها، فهو" جزء من تاريخ الكتابات المسيحية التي تتناول المؤلفين اللاهوتيين في العصور المسيحية الأولى"[2]، ولهذا العلم علاقة وثيقة باللاهوت المسيحي وعلومه، وبالأدب المسيحي كذلك، لذا كثرت العناية به لدى النصارى، وتطورت مضامينه عبر الزمان، و تعددت المؤسسات المعنية به عالمياً في العصر الحالي، وفي هذا المبحث نتناول نبذة حول علم الآباء، وموضوعه، وتطوراته وأهميته لدى النصارى.

تعريف علم الآباء:

"كلمة patrologaa مأخوذة من الكلمة اللاتينية pater أي: (أب)، ولما كانت كتابات الآباء ذات مضامين عقدية وتشريعية وروحانية مهمة بحيث شملت كل جوانب الديانة تقريبا، نشأ لبحث ذلك كله علم سمي (علم الآباء) وهو كما عرفوه :" العلم الذي يبحث في آباء الكنيسة، من حيث أقوالهم وكتاباتهم وأفكارهم اللاهوتية، ويقوم بتحقيقها عِلمياً وترجمتها إلي اللغات الحيّة ونشرها"[3]. فهو إذا :"العلم الذي يبحث في حياة الآباء الأولين وأعمالهم وأقوالهم وكتاباتهم وأفكارهم"[4]

---

1 - ويطلق لفظ "كنيسه" اصطلاحاً على ثلاث: أ- الرعية أو الشعب (جمهور المؤمنين أو جماعة المؤمنين، التي تحيا حياة مقدسة، وتشترك في الأسرار الإلهية التي يمارسها كهنوت مقدس، ب- الرعاة أو الإكليروس: أي درجات الكهنوت المسئولة عن العمل الكنسي، ج- البناء: المكان المخصص للعبادة المسيحية، أي محل اجتماع المؤمنين الحال بينهم الروح القدس. انظر / الموسوعة المسيحية الألكترونية قاموس الكتاب المقدس مادة (كنيسة) باختصار. قلت : لم يبن المسيح عليه السلام كنيسة قط.

2 - مدخل إلى علم الباترولوجي، نصحي عبد الشهيد بطرس، (19)، ط الثانية 2007 ، دار يوسف كمال، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز المصري للدراسات الآبائية، القاهرة.

3 - انظر/ مقدمات في علم الباترولوجي، القمص تادرس يعقوب، (1) مذكرة في علم الباترولوجي ألقيت في الكلية الإكليريكية واللاهوتية بالإسكندرية 1974م - بدون .والمسكوني لفظ منسوب إلى المسكونة أي الأرض، يعني الدولي بالمصطلح المعاصر، وفي قاموس الكتاب المقدس مجمع مسكوني وهو: (معناه اجتماع رعاة ومعلمي الكنيسة من جميع جهات المسكونة "العالم"، لمناقشة أمر يخص الإيمان المسيحي، بهدف حفظ النظام وسلامة العقيدة بين المسيحيين في شتى أنحاء العالم.ويقترب هذا المصطلح من تعبير "مؤتمر دولي"، ولكنه لا يخص الدول، بل الكنائس المسيحية في البلدان المختلفة.

4 - الدليل المبسط في علم الأباء، القمص تادرس يعقوب (5).





يقول بنيامين المحرقي :" إنَّ تراث كنيستنا الآبائيّ هو تراث عريق وعميق، لأنَّ رأس زاويته هو السيد المسيح،" مَبْنِيِّينَ عَلَى أَسَاسِ الرُّسُلِ وَالأَنْبِيَاءِ، وَيَسُوعُ الْمَسِيحُ نَفْسُهُ حَجَرُ الزَّاوِيَةِ " (أف2:20)، هذا التراث تسلَّمه آباؤنا الرسل من المسيح، وقد سلَّموه لمن عايشوهم وتتلمذوا عليهم، وهكذا انتقل الإيمان بالتسليم من جيل إلى جيل " الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ " (يه3)، وأصبح هناك ما يُعرف بالتلمذة الروحيّة وهي في اليونانية (μαθητης) وتعني: التلميذ الملاصق لمعلمه. وقد صار البحث في هذا التراث " عِلماً "، من أهم العلوم الكنسية، أُطلقَ عليه " علم الباترولوجى patrologia " ، فهو يُعطي للمؤمنين صورة حية لتمتع الآباء بالإنجيل الحي المعاش، فهو ليس مجرد سرد سير أو كتابات.. لكنه فكر حي مُعاش"(5). هكذا عبر القوم عن هذا العلم.

موضوع علم الآباء وأهميته:

من التعاريف السابقة وغيرها نعلم أن لعلم الآباء موضوعا محددا هو– حسب عبارة الباحثين النصارى– : أقوال الآباء وكتاباتهم اللاهوتية، بما تناولته من عمل دفاعي(6) ضد أعداء الإيمان، أو عمل كرازي(7) وتفسير للكتاب المقدس، أو تعبيرات عن الخبرات الروحية التي عاشها الآباء في الكنيسة الجامعة، أو العبادات واللوتورجيات(8) والصلوات والممارسات الكنسية وغير ذلك(9). ولابد من الإشارة إلى أن علم الآباء لا يقتصر على دراسة أقوال الآباء المستقيمين وكتاباتهم فقط، حيث يقرر علماء الباترولوجي اهتمامه كذلك :" بكتابات الهراطقة أيضا، والكتب المزورة، لنتفهم جو الكنيسة الأولى، ونتعرف كيف شهدت الكنيسة للحق حتى في وسط وجود هراطقة"(10).

---

5 – مقدمة في علم الآباء ص 3 بنيامين المحرق.

6 – اللاهوت الدفاعي علم كنسي :"يهدف إلى تقديم أساس عقلاني للإيمان المسيحي والدفاع عنه ضد اعتراضات من خلال فضح العيوب الظاهرة في نظرات عالمية أخرى" الموسوعة المسيحية.

7 – الكرازة مصطلح كنسي ويعني به :" والفعل كرز هو سرياني الأصل، يعنى وعظ ونادى ببشارة الإنجيل للخلاص. و"الكرازة" هى الوعظ والتبشير علانية بالحقائق الإنجيلية خصوصاً والمسيحية عموما. والكارز أو الكاروز هو الواعظ أو المنادى بهذه البشارة. الموسوعة المسيحية قاموس الكتاب المقدس (مادة : كرازة).

8 – ليتورجية: معناها خدمة. او عمل جماعى او عمل الشعب وعندما نقول ليتورجية القراءات فى الكنيسة معناها خدمة القراءات فى الكنيسة. قاموس الكتاب المقدس (لوتورجية القراءات).

9 – انظر: دراسات في علم الآباء،القمص مينا ونيس ميخائيل،(4).

10 – مقدمات في علم الباترولوجي (8) سابق. والهرطقة: "وهي خطأ عقيدي ضد عقيدة الخلاص والأمور اللاهوتية مثل أخطاء ضد لاهوت المسيح، أو في الأقانيم كأقنوم الروح القدس وغيره.." والهرطوقي هو: الإنسان المبتدع الذي يقول نتعليم يخالف ما كتب في الكتاب المقدس. الموسوعة قاموس الكتاب المقدسة :هرطقة.





وتُعدُّ الموضوعات الآبائية التي يبحثها هذا العلم هي أهم المضامين المسيحية في الديانة، فعلم الباترولوجي يعود بالمضمون الديني المسيحي – في زعمهم– إلى ينابيعه الأولى، يقول بنيامين المحرقي:"وترجع أهمية (علم الباترولوجي) إلى كونه يعود بنا إلى الجذور الأولى.. إلى الينابيع الآبائيه.. إلى الإيمان النقي... وكما يقول الأرشدياكون حبيب جرجس: " إن كتابات الآباء لها المقام الأسمى في عالم الكتابات الدينية، لقرب عهد كاتبيها بالعصر الرسولي، وأقوالهم حُجج قوية على تعاليم الكنيسة في عصرها الأول"(11). فأهمية العلم مستمدة بالدرجة الأولى إلى أهمية كاتبيه ورواده ثم من طبيعة موضوعاته، وهذا العلم يمثل في الحقيقة ما يعرف بـ"التقليد المسيحي"[12]، فالآباء يحملون روح التقليد الكنسي الجامعي الذي هو طبيعة الكنيستين الأرثوذوكسية والكاثوليكية وحقيقتهما(13).

وأختم بهذا النص الذي ذكرته الموسوعة المسيحية حول أهمية الآباء وأثرهم:" في تقليد الكنيسة الحي والمقدس، المُستمر منذ تأسيس الكنيسة حتى أيامنا هذه، يحتل آباء الكنيسة مكانة خاصة، تجعلهم يتميَّزون عن أي شخصية أخرى في تاريخ الكنيسة. فالآباء هم أول من وضعوا الخطوط العريضة لبنية الكنيسة، التنظيمية، العقائدية والرعوية، وما قدَّموه يحتفظ بقيمتهِ بشكل دائم. من الآباء لدينا قانون الكتاب المقدس، قوانين الإيمان، قوانين الحياة الكنسيّة، اللوترجيا، أوائل الخلاصات اللاهوتية والتعليمية، أضف إلى ذلك التأملات في الحياة الروحية، الزهدية والصوفية".

تاريخ علم الآباء وتطوره:

نشأ هذا العلم باعتباره فرعا من علوم اللاهوت[14] كما أشرنا من قبل كغيره من العلوم وتطور عبر الزمان والمكان والأشخاص والأحداث، إلى أن توسع وأصبحت له مؤسسات وشخصيات وأعلام. وأول من استعمل

---

11 – مقدمة في علم الآباء ص 3 بنيامين المحرق.

12 – التقليد الكنسي :" الترتيبات والنظم التي توضح تفاصيل العبادة وطقوسها على مثال ما عمل الرسل والآباء" التقليد الكنسي، للقمص زكريا بطرس (3).

13 – يراجع للباحث دراسة بعنوان :" المسيحية بين التقليد الكنسي وتعاليم الكتاب المقدس رؤية نقدية".

14 – للكنيسة علوم لا هوتية عديدة وهي أنواع منها: اللاهوت الأدبي، واللاهوت الدستوري، واللاهوت الدفاعي ، واللاهوت الطقسي، واللاهوت الرعوي، واللاهوت الروحي، واللاهوت المقارن، واللاهوت النظري وغير ذلك، ويسمى علم الباترولوجي بعلم اللاهوت الآبائي.





اسم الباترولوجي هو الألماني " جون جرهارد من لا هوتيي القرن السابع عشر، وذلك عندما استخدم كلمة باترولوجيا (**patrologia**) كعنوان لكتابه الذي نشره سنة **1653**م"[15].

وقد سجل علماء الباترولوجي مراحل تطور العلم عبر التاريخ، واختلفوا في تحديد تلك المراحل هل هي محددة بصورة علمية دقيقة؟ ورجحوا الخلاف حيث لم يستطيعوا التحديد، لكنهم قاربوا على النحو التالي:

1- بدء ظهور المسيحية: وفي هذه المرحلة يعتبر النصارى أن أقوال الآباء تمثل نصيبا من التقليد الكنسي، حيث كانت تتناقل أقوالهم كوديعة تحمل داخلها إيمان الكنيسة الحي، ولم يكن ذلك لهدف دراسي، كما اعتبروا أن كل التعاليم حفظت مستدلين بقول القديس غوريغوريوس[16] أسقف نيصص: " يليق بنا أن نحفظ التقليد الذي تسلمناه بالتتابع من الآباء ثابتا بغير تغير"، وأضافوا أن البعض كان يشغف بتسجيل عظات الآباء التي جاءت بعد ذلك كتفاسير وشروح للأسفار المقدسة مثل عظات القديس يوحنا الذهبي[17] وغيره، وفي هذه المرحلة كذلك احتضنت مصر الكثير من رجال الشرق والغرب الذين جاءوا يتتلمذون على يد القديسين والرهبان داخل الأديرة أو بمدرسة الاسكندرية، ودونوا أقوالهم وسيرهم وأفكارهم وترجموها بلغات عدة مثل اليونانية والسريانية واللاتينية. ثم خرج رهبان ومديرو مدرسة الاسكندرية إلى العالم حاملين معهم بعضا من تراث الكنيسة المصرية الارثوذكسية.

2- ظهور مؤرخين كنسيين: وفي هذه المرحلة يعتبر يوسابيوس القيصري (**260- 340**) [18] أبا لعلم الباترولوجي ومؤسسا لفكرة نشر أقوال الآباء وكتاباتهم، حيث قال:" هدفي هو أن أكتب تقريرا عن خلافات الرسل القديسين...وأن اشير إلى أولئك الذين في -كل جيل- نادوا بالكلمة الإلهية سواء كان شفاهة أو كتابة".

---

15 - مدخل إلى علم الآباء، (19).

16 - القديس إغريغوريوس النيسي أحد الآباء العظام، دعاه القديس إغريغوريوس النزينزي: "عمود الكنيسة كلها"، ولقبه الأب مكسيموس المعترف: "معلم المسكونة"، كما دُعي "أب الآباء"، و"كوكب نيصص ولد في مدينة قيصرية، سيم أسقفا على قيصرية في 370، اشترك في مجامع كنسية كبرى منها مجمع إنطاكية، وغالبا تنيح عام 394. الموسوعة المسيحية .

17 - يوحنا الذهبي : من أشهر آباء الكنيسة وأكثرهم تأثيرا، ولد عام 344 بإنطاكية، ولقب بذهبي الفهم لفصاحته وقدرته على الوعظ والتأثير، كان بطريرك القسطنطينية الأعظم تنيح في العام 438 تقريبا.

18 - يوسابيوس القيصري أحد أكبر أساقفة الكنيسة ، وهو أسقف قيصرية بالكبادوك، اختير أسقفا سنة 362م، وظل على كرسي الأسقفية ثمان سنوات إلى 370 وتنيح في هذا العام.





2- ظهور كتاب مشاهير الرجال : جمعه القديس جيروم[19] في السنة الرابعة عشر من حكم ثيؤدوسيوس أي عام (293) وكتبه للرد على من يتهم المسيحيين بأنهم قليلو الذكاء، فسجل جيروم الكُتَّاب الذين يعتز بهم الأدب المسيحي بدءا من العصر الرسولي وانتهاء بنفسه، ذاكرا في كل فصل عرضا لسيرة هؤلاء الآباء مقيّما لأعمالهم".

ملاحظة مهمة حول كتاب مشاهير الرجال:

أقول : والغريب أن علماء الآبائيات المعاصرين انتقدوا هذا الكتاب نقدا شديدا رغم أن الكتاب ظل أكثر من ألف عام موضع ثقة واعتبار مؤرخي المؤلفات المسيحية في الغرب وكان أساسا لكتاباتهم، لكن بالتدقيق في خلفيات ودوافع هذا النقد اللاذع نجد أن ذلك راجع إلى كون جيروم جعل آريوس من العظماء الذين يعتز بهم، ومعروف مذهب آريوس[20] التوحيدي القائل ببشرية عيسى عليه السلام، بينما يعتبره هؤلاء المعاصرون بحكم اعتقادهم ألوهية عيسى عليه السلام أن أريوس من الهراطقة، واعتبروا أن من مآخذهم على كتاب جيروم أنه لم يفصل بين الآباء وبين الهراطقة.

يتابع صاحب كتاب الدليل المبسط في علم الآباء حول تاريخ العلم قائلا: وما بين تلك المرحلة والتي تليها ظهر من الآباء غير جيروم آباء كثيرون مثل جيناديوس كاهن مرسيليا، وإيسينورس(636) وفي عام 1122 قام هونوريوس بعمل تحت اسم "الكنيسة المنيرة، وفي 1494 كتب الآب تريثموس سير 963 من الآباء، وتتابع الآباء حتى جاء القرن الخامس عشر قام في القسطنطينية نسيفوريس كالستي بن كالستوس يلخص الأعمال السابقة لأسلافه ويضع تاريخا للكنيسة منذ النشأة حتى عام911م.

---

19 - جيروم : ولد سنة 342 في مدينة ستريدون على حدود إيطاليا من أسرة رومانية، ويعد من أعظم الأباء الغربيين في تفسير الكتاب المقدس، تنيح في بيت لحم عام 420 ونقل جسده إلى روما.

20 - آريوس من مشاهير الشخصيات في التاريخ المسيحي ولد في ليبيا سنة 270 ورسم كاهنا وخادما لإحدى كنائس الإسكندرية سنة 310، كان يعتقد بشرية المسيح وانه مخلوق، وكان موحدا، اعتبرته الكنيسة من الهراطقة فحاربته وفي مجمع نيقية 325 أخرجوا فيه نص الإيمان النيقاوي الذي رفضوا فيه فكر آريوس، 3- وقد صدر سنة 428 م فى عهد ثيودسيويوس الثانى قانونا يقضى باستئصال الآريوسية فى كل انحاء الامبراطورية الرومانية.انظر/ الموسوعة المسيحية الإلكترونية.





4- مرحلة علمية جديدة : انطلقت مرحلة جديدة في القرن السادس عشر والسابع عشر وفيها حدث أول تجميع ونشر لمؤلفات الكنيسة القديمة، وفي القرن التاسع عشر اكتشفت المزيد من أقوال الآباء الشرقيين، وبدأ الشعور بالحاجة إلى ضرورة نشرها مطبوعة ومضبوطة علميا، فافتتحت أكاديميات لذلك في كل من برلين وفيينا وطبعت مجموعات كثيرة للآباء الشرقيين والغربيين"[21].

علم الآباء في العصر الحديث:

نال علم الباترولوجي عناية كبيرة في العصر الحديث، نظرا لأهميته الدينية في المسيحية، وتطورت أشكال العناية به، فأسست في كثير من جامعات الغرب كراسي خاصة باسم علم الباترولوجي، وعنيت به كليات ومؤسسات لاهوتية عربية. ففي لندن تعتبر كلية "الملك" – ويقصد به الملك جورج الرابع- أحد مراكز البحث الآبائي، ومقر المؤتمرات الآبائية واللاهوتية في العالم، وهي إحدى أكبر 25 كلية في العالم حسب إحصائية **2009**، وفي انجلترا مؤتمر أكسفورد للدراسات الآبائية، التابع لجامعة أكسفور، وينعقد هذا المؤتمر دوريا كل أربع سنوات في قسم اللاهوت ، ويشارك في الحضور المهتمون بعلم الآباء حتى وصلت بحوث أحد مؤتمراته إلى خمسمائة بحث، وقد انعقد هذا المؤتمر (16) مرة إلى الآن منذ بدايته عام **1951**م على يد عالم اللاهوت الشهير ف.ل.كروس أستاذ اللاهوت في جامعة أكسفورد. وفي أمريكا تقوم جامعة فولكنر المسيحية بولاية الاباما بإنشاء مشروع ضخم على المدى الطويل حول الآبائيات[22]، كما تأسس معهد فلاديمير الأرثوذوكسي في أمريكا **1983**م بولاية نيويورك، ومنذ عام **1967** والمعهد يمنح درجة البكالوريوس في اللاهوت والماجستير ثم الدكتوراه[23].

ويضاف إلى تلك العناية أن أسست جمعية أمريكا الشمالية للدراسات الآبائية منذ عام **1970** وهي مؤسسة متخصصة في علم الآباء، وقد نظمت مؤتمرات عدة في هذا العلم، كانت تجمع كل العلماء المختصين فيه على المستوى العالمي، وصدرت عن الجمعية مجلات وموسوعات وإصدارات كثيرة جدا منها : "سلسلة أبحاث آبائية"

---

21 – انظر تفصيل ذلك في : الدليل المبسط في علم الآباء (11-7)، ومدخل إلى علم الآباء، (19-24).

22 - ورقة :مشروعات آبائية، للقمص اثناسيوس فهي جورج ،(1) ضمن سلسة الأوراق المختصرة حول الآبائيات للقمص اثناسيوس فهي جورج بموقعه على الإنترنت (إكثوس)http://ixoyc.net/Per.aspx

23 – ورقة:معهد القديس فلاديمير الارثوذكوسي، للقمص اثناسيوس فهي جورج ، (2-1)، موقع إكثوس.





وهي نحو اثني عشر مجلدا، وجريدة "آبائيات" ومجلة آبائية لاهوتية اسمها "مجلة الدراسات المسيحية القديمة"[24]، كما تقوم دار شين ملتميديا بتبني مشروع علمي يهدف إلى تمويل نشر النصوص الآبائية، وبحسب ما أقرته الدار فإنها قد تعاقدت مع العديد من العلماء المختصين بعلم الآبائيات كل بحسب تخصصه لترجمة كل النصوص الآبائية الواردة حتى سنة 1000 ميلادية، ونشرها[25].

وفي مصر اهتمت الكنيسة الأرثوذوكسية كثيرا بالآبائيات سواء على مستوى التعليم أو التأليف، فأسس المركز الأرثوذوكسي للدراسات الآبائية، ولهذا المركز نشاط واسع شمل المحاضرات والندوات والإصدارات العديدة، والمؤتمرات العلمية، والترجمات، والدوريات والدورات العلمية، وأسهم في تدريس الآبائيات في الكليات الأكليريكية بمصر وخارجها، وله موقع على الشبكة العنكبوتية يشمل كل أعماله وأنشطه[26]

المبحث الثاني: حول الآباء وكتبهم، رؤية نقدية.

"الآباء" مصطلح كنسي يحمل مضامين دينية مهمة، تأسس لبحثها علم الآباء الذي عالجنا الحديث عنه في المبحث السابق، وفي هذا المبحث نتناول ما يتعلق بالآباء أنفسهم، وشروط من يدعى أبا؟ ومكانة هؤلاء في الكنيسة؟ مع بيان أثرها في المسيحية، وتقديم رؤية نقدية حول هذا كله.

من هم الآباء؟:

الآباء –حسب مقولات القوم– هم:" المعلمون الذين ساهموا في تحديد مضمون الإيمان أو صياغته أو شرحه"[27]. ويضيف بعضهم إلى التعريف قيدا متعلقا بالزمن، بأن الآباء هم: "معلمو الإيمان والعقيدة والحياة الروحية في القرون

---

24 - ورقة: شمالية للدراسات الآبائية، للقمص اثناسيوس فهي جورج(2–1)، موقع إكثوس.

25 – ورقة: ورقة مشروعات آبائية، للقمص اثناسيوس فهي جورج (1) موقع إكثوس.

26 - وهذا هو رابط الموقع: http://patristiccairo.com/?page_id=596.

27 – مدخل الى علم الاباء، نصحي عبد الشهيد،(8).





الخمسة الأولى"[28] وهذا القيد الزمني يخرج أناسا أسهموا علميا في خدمة العقيدة المسيحية ومع ذلك لم يتصفوا بصفة القدمية الزمنية فلا يطلق عليهم لفظ الآباء عند من اشترط ذلك القيد، وإنما (يطلق عليهم "الكتَّاب الكنسيين" وهو تعبير نحته جيروم "إيرونيموس" في أواخر القرن الرابع في كتابه مشاهير الرجال"[29]، والنصارى مدعوون حسب كلام بولس إلى الاقتفاء الدقيق لآثار الآباء حيث يقول لهم :" أُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ, انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ"(عب13: 7).

وقد بين لنا بنيامين المحرقي في كتابه المقدمة بيانا حول معاني لفظة " أب" أنقله بتصرف: "لفظة "أب" تعني "الأب الروحي" حسب اللغات اليونانية والعبرية والآرامية والعربية، وفي الإنجليزية تأتي بمعنى "الراهب"، الذي يتولى الأبوة الروحية أو الإرشاد والتوجيه، أو رئيس دير، وقد وجد في مخطوطات ترجع للقرن الرابع الميلادي كلمة (ABA) في كتابات بلاديوس تحمل هذا المفهوم. هذا وقد استخدمها المصريَّ القديم بمعنى "شيخ متقدم في الحكمة".

وأما كتابيا : فإنَّ كلمة " أب " لفظ تُعطيه التوراة لوالد الابن أو الابنة وللجد (تك28 :13)، وللوالدين (عب11 :23)، وللأجداد (خر12 :3)، ...كذلك استُخدمت كلمة " أب " في الكتاب المقدس، للحديث عن الجيل الأول من المؤمنين في العهد القديم، فكان يهوه يُدعى " إِلهِ آبَائِنَا " (تك26:24، 31،28:13: 5،... وفى العهد الجديد أستخدمها السيد المسيح في علاقته مع الآب: " يَا أَبَا الآبُ كُلُّ شَيْءٍ مُسْتَطَاعٌ لَكَ " (مر14: 36)، كما ارتبطت كلمة (أب) في الكنيسة الأولى بالتعليم، فالآباء هم مُعلّمون تميزوا باستقامة الرأي وقداسة السيرة، وكان التعليم في الكنيسة مقتصراً على الأب الأسقف، لذلك كانت كلمه (أب) مقتصرة على الأسقف، ولكن بظهور البدع والهرطقات في القرن الرابع الميلاديّ، أعطت الكنيسة فرصة لأُناس لا يحملوا رتباً كهنوتية للتعليم، فالقديس أُغسطينوس يعتبر أنَّ جيروم أباً مع أنَّه لم يحمل رتبة كهنوتية، لكن لكونه معلّما أطلق عليه هذا اللقب، لأنَّه يلد المؤمنين روحياً في كنيسة المسيح، فكلمة (أب) ترتبط بالكهنوت والتعليم أيضاً، وهذا ما أوضحه معلمنا بولس الرسول: " أَنَا وَلَدْتُكُمْ فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ بِالإِنْجِيلِ " (1كو 4:15)، أي أن الولادة

---

28 – مدخل إلى علم الآباء ،(10).

29 – مدخل إلى علم الآباء،(10).





تكون بالتعليم والكرازة، فالمسيحية حياة تلمذة وتسليم، هذا التسليم هو التقليد بكل جوانبه من عقائد، ليتورجية، تاريخ، سير الآباء.." (30).

ويشمل لقب الأب (الأساقفة والكهنة والشمامسة الذين لهم تراث روحي أو لاهوتي، ويضم كل الذين دافعوا عن الإيمان المسيحي في القرون الأولى، كما يضم الرهبان الذين تتلمذوا بفكر كنسي إنجيلي"(31).

تعليق وتنبيه:

قلت: يجب التنبيه هنا إلى أن مصطلح "الإيمان المسيحي" الوارد في تعريف الآباء ليس هو العقيدة المسيحية فحسب وإنما هو عند القوم مصطلح واسع له دلالة خاصة" حيث الإيمان ليس هو العقيدة فقط ولكنه كامل التقليد الذي استلمته الكنيسة من الرسل وما يعبر عنه القديس يهوذا في رسالته بعبارة " الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يهو:3) وهو يشمل –كما عبر صاحب كتاب المدخل إلى علم الآباء– "الإيمان بالمسيح ابن الله وكل العقائد المتصلة به وبالخلاص الذي تممه بالصليب والقيامة، كما يشمل عبادة الكنيسة في اللوتورجيات وخاصة ليتورجيا الإفخارستيا، كما يشمل الحياة المسيحية الروحية الشخصية والجماعية والسلوك المسيحي"(32). وهذا يؤكد لنا أهمية دراسة الآبائيات لكل باحث عن أصول المسيحية ومصادرها، ومن صاغها ووضع مضامينها في شتى

---

30 - انظر مقدمة في علم الآباء، (9-7).ومن المعاني المهمة لكلمة "الأب" في المسيحية " الذات الإلهية مجردة عن الابن والروح القدس، وهو بمنزلة الأصل والمبدأ لوجود الابن" انظر / حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فارس فايز ،(53- 64).

31 - انظر مقدمة في علم الآباء، (9-7).لفظ القسيس كما يقول ابن المقفع "لفظة محرفة عن الصحيح، لكنها مشت في السنة الناس، وإنما هي كاسيس ، وهي لفظة يونانية ، أي الطالب السايل المتضرع أي أنه يطلب من الله سبحانه ويتضرع في تقديس القربان في غفران خطايا الشعب، الذي صار إماما عليهم، ووسيطا بينهم وبين الله في حلول أقنون الروح القدس " ترتيب الكهنوت لساويرس بن المقفع (31). والشماس أقاموه في البيعة خادما للكاهن – الذي هو القسيس– ومبلغا للشعب بما يفعلوه في طول القداس وشريك الكاهن في الخدمة الحاضرة. ترتيب الكهنوت (35).

32 - المدخل إلى علم الآباء (8).





جوانبها. ولذا ليس عجيبا كما تقول الخورية ماري مالك في مقال لها "أن تشدد الكنيسة الأرثوذوكسية على أهمية الآباء حتى عرفت بانها كنيسة الآباء"(33).

لم لُقِّبَ هؤلاء بالآباء؟

يأخذ النصارى هذا اللقب من نصوص دينية معتبرة لديهم منها قول الرسول بولس" لأنه وإن كان لكم ربوات من المرشدين في المسيح لكن ليس لكم آباء كثيرون، لأني أنا ولدتكم في المسيح يسوع بالإنجيل" 1كو15:4).

يذكر القمص تادرس يعقوب ملطي أن القديس إرينيئوس أسقف ليون في القرن الثاني يعلن (حينما يتعلم شخص من فم شخص آخر فإنه يسمى ابنا للذي علمه والذي علمه يدعى أباه" ويقول كليمندس الاسكندري (الكلمات هي ذرية النفس ولذلك فغننا ندعو الذين علمونا آباء لنا..وكل من يتعلم هو من جهة الخضوع ابن لمعلمه"(34). ونلاحظ أن المصطلح يوحي بشيء من السلطة العلمية والروحية لصاحبه، ولهذا منحت الكنيسة هؤلاء الآباء بالفعل سلطة دينية كبيرة تناولوها تحت عنوان "سلطة الآباء" أو "سلطان الآباء". ويقول أيضا: " يمثّل الآباء القديسون فكر الكنيسة الجامعة الذي تسلّمته من الرسل بفعل الروح القدس الذي يعمل بلا انقطاع في حياة الكنيسة، يتحدّث عنهم القديس أغسطونيوس قائلًا: "تمسّكوا بما وجدوه في الكنيسة، عملوا بما تعلّموه، وما تسلّموه من الآباء أو دعوه في أيدي الأبناء" "من يحتقر الآباء القديسين إنّما يعرف أنّه يحتقر الكنيسة كلّها"، يقوم هذا السلطان على عاملين في نظرهم:

الأول: عامل طبيعي، إذ اتّسم الآباء بالحياة القدسيّة والأمانة في استلام وديعة الإيمان الحي من أيدي الرسل لذلك هم أقدر على الشهادة للحياة الكنسيّة من كل جوانبها، خاصة وأنهم يحملون الفكر الواحد، بالرغم من اختلاف الثقافات والمواهب والظروف، مع بُعد المسافات بين الكراسي الرسوليّة وصعوبة الاتصالات في ذلك الحين.

---

33 – من مقالة الخورية: ماري مالك دبس بعنوان،(مدخل إلى علم الآباء،) منشورة بموقع : http://almoutran.com/2011/04/1177.

34 – نظرة شاملة لعلم الآباء الباترولوجي، (2)، مدخل إلى علم الآباء، تادرس ملطي،(7).





والعامل الثاني: إلهي حيث عاش الآباء منحصرين بالروح القدس قائد الكنيسة ومرشدها إلى كل الحق، يحفظها داخل دائرة صليب المسيح"(35).

وقد أحاطت الكنيسة هؤلاء الآباء بهالة كبيرة من القداسة فاعتبروهم حسب تعبيرهم "شهود الحقيقة" " ومصدر أمين للمعرفة" وأن "حياتهم مقدسة"(36)، وانتقل بالطبع ذلك إلى تعظيم وتقديس كتاباتهم وأقوالهم وسيرتهم وأعمالهم، حتى اعتبروا أن "من يحتقر الآباء القديسين إنّما يعرف أنّه يحتقر الكنيسة كلّها". تأتي مرتبة الآباء في الحجية الدينية بعد الكتاب المقدس مباشرة تؤكد ذلك:" تعتبر كنيستنا أن أقوال الآباء التي تبنتها المجامع هي على قدر كبير من الأهمية. من هنا جاء تدبير سلطة الآباء في الدرجة الثانية بعد الكتاب المقدس."(37). كما سبق قبل.

وهذا ينقلنا إلى مسألتين:

الأولى: شروط من يعتبر "أبا"، الثانية: أهمية كتابات الآباء كمصدر للتقليد الكنسي

أما ما يتعلق بشروط ومواصفات الأب فتكاد تتفق كلمة منظري النصارى في "علم الباترولوجي" على أربعة شروط أو مواصفات فيمن يمكن وصفه بصفة (الأب)، فيمكننا تلخيص ما ذكره بنيامين المحرقي وكثيرون في هذا الموضوع وما ورد على ألسنتهم تحت عنوان: "الصفات الواجب توافرها في آباء الكنيسة" حيث يقررون أنه يجب أن يكون للأب مقالات أو كتب أو رسائل أو أقوال سجلها له أبناؤه، وقد جرى العُرف على ضرورة توفر (أربع صفات) فيمن يُعتبرون آباء كنيسيين ألا وهي:

أرثوذكسيّ العقيدة: أي مستقيم الإيمان ويحافظ على الإيمان السليم الذي تسلّمه من الآباء، حيث إن أقوال الآباء في العقيدة تعتبر حُجة يؤخذ بها، ولهذا يقول " فنسنت دي ليرنس **Vincet de Lerins** " (434م): " لو أُثير سؤال جديد لم يكن قد اتُّخذ قرار بشأنه قبل ذلك، فينبغي الرجوع إلى آراء الآباء القديسين، وعلى الأقل إلى أولئك الذين كانوا مقبولين كمعلمين يحظون بالاعتراف من الجميع، بسبب أنَّهم ظلوا في الشركة والإيمان، هؤلاء الآباء قد علَّموا بفكر واحد واتفاق تام ".

---

35 – نظرة شاملة (3).

36 – دراسات في علم الاباء، (3،2).

37 – مدخل إلى علم الآباء، الخورية ماري مالك دبس، الموسوعة المسيحية الألكترونية.





قدسية حياتهم: في دراستنا لعلم الباترولوجى لا ندرس أقوال أو كتابات الآباء دراسة أدبية فقط، بل نأخذ تعاليمهم ممتزجة بروحياتهم وحياتهم، فحياة القداسة التي يحياها الآباء تنعكس بصورة مباشرة على أقوالهم " من فضلة القلب يتكلم الفم. الإنسان الصالح من الكنز الصالح في القلب يخرج الصالحات" (مت 12: 34).

قبولهم كنسياً: نحن لا نعرف الآباء إلاَّ من خلال عضويتهم في جسد المسيح الواحد، والمجامع الكنيسة الأرثوذكسية تفرز الكتابات والآراء الغير مستقيمة العقيدة، كما أنَّها تحرم الذين يحيدون عن الأمانة المستقيمة وتعتبرهم هراطقة.

القِدَميّة: يضع بعض علماء الباترولوجي شرط (الزمن) بمعني أن يكون الأب منتميا إلى الكنيسة حتى زمن معين، حددها البعض بالقرن السادس وآخرون بالقرن الثامن، ويري آخرون أن عصر الآباء ممتد مادام روح الرب يرافق الكنيسة ويعمل فيها، لهذا لا ينقطع عنها آباء قديسون معلمون لكن يرى الآباء من الناحية الروحية أن القدمية ليست زمنية، بل الشهادة للأمانة السليمة " الإِيمَانِ الْمُسَلَّمِ مَرَّةً لِلْقِدِّيسِينَ " (يه3). وهذه الصفة لا تتوفر في كل الآباء وخاصة الذين جاءوا بعد صياغة مضمون العقيدة المسيحية المستقيمة فيما يتعلق بالثالوث القدوس ومساواة الأقانيم والتجسد والفداء وعقيدة الروح القدس"[38]

أقول: وقد تطلق ألقاب أخرى على الآباء غير هذا اللفظ مثل: معلمو العقيدة، الكتاب الكنسيون، المسكونيون العظام. وجدير بالذكر ونحن بصدد بحث شروط الآباء أن نقول عن الشروط السابقة هي حسب رؤية الأرثوذوكس، أما الكاثوليك فيضفون إلى ما سبق "شرطين آخرين فيمن يحسبون من آباء الكنيسة: وهما القبول الكنسي لهم، وأن يكونوا من الآباء القدامى"[39]، يعني لا يعد الإنسان أباً حسب الكاثوليك إلا بانعقاد مجمع كنسي يقرر كونه أبا، يحدد الآباء والكتابات المعتمدة لهم، غير أن الأرثوذوكس لا يعتمدون هذين الشرطين لاعتبارات مذكورة في كتبهم، وإن كانوا يعقدون المجامع لتحديد الهراطقة وإخراجهم من شركة الكنيسة حتى يرجعوا عن معتقداتهم، كما تقوم المجامع بفرز الآراء والكتابات غير الأرثوذوكسية.

---

38 - . انظر: مقدمات في دراسة علم الآباء بنيامين المحرقي (7-6-5)، ودراسات في علم الاباء ،(2)، ومدخل إلى علم الآباء، (9-12).

39 – مقدمات في علم الباترولوجي تادرس (9).





تعليق على الشروط:

أقول من العجيب أن نتخذ إنسانٌ إنسانا مصدرا للعقيدة والعبادة والتشريع، ثم يكون هو الذي يحدد شروطه ومواصفاته، وبعد تلك التحديدات يجعل ما يقوله هذا الذي حدده ديناً متبوعا، وهذا في مضمونه يشبه فعل العربي في جاهليته عندما كان يصنع إلها بيديه ثم يقوم بعبادته، ثم تأتي المجامع بعد ذلك لتخرج من هذا الإطار من تريد لتجعله أبا متبوعا، وتخرج من لم تره أهلا لذلك، وتسمي الكاثوليكية ذلك "بتقنين اللاهوت الآبائي" ولا تسمي الأرثوذوكسية ذلك تقنينا وإن كانت النتيجة واحدة فيما يبدو، وهل التسمية أو عدمها تخرج المسألة عن كونها غير معقولة وغير مقبولة، هذا إجمالا، وأما إذا توجهنا إلى النظر في تفاصيل الشروط الأربعة، فأول ما يمكن قوله تلك المفارقة العجيبة بين اعتقاد النصارى وأهل الكتاب عامة في الأنبياء وما يعتقدونه في هؤلاء الآباء، فعقيدتهم في الأنبياء عدم العصمة وفوق ذلك يلصقون بهم جملة من الرذائل لحظها بوضوح من قرأ العهد القديم، ثم إذا جاءوا إلى من يسمونهم الآباء نراهم يرفعونهم إلى مقام القديس المعصوم المُتلقَّى عنه في أمور الاعتقاد حسب قولهم بحجة أنهم أنما يتكلمون بروح القدس الذي يلهمهم.

ثم يضطرب قولهم عندما يشترطون كونه "أرثوذكسي العقيدة والإيمان" يعني مستقيم العقيدة ،حيث يقبلون ممن "سقطوا في بعض الانحرافات مثل العلامة ترتليان وتاتيان وأورجينوس إلخ"(40) وذلك باعتراف الكنيسة نفسها، وأما شرط الزمن فالاضطراب فيه أكبر حيث يشترط البعض القدمية بحيث يكون الأب "منتميا إلى الكنيسة حتى زمن معين، حددها البعض بالقرن السادس، وآخرون بالقرن الثامن، ويرى آخرون أن عصر الآباء ممتد ما دام روح الرب يرافق الكنيسة ويعمل فيها، لهذا لا ينقطع عنها آباء قديسون معلمون"(41) ومن هذا يأخذ فريق بأقوال آباء في زمن ما ويرفضون ما بعده، بينما يأخذ آخرون بأقوال أناس يسمونهم آباء في كل عصر، دون توقف ويبنون ذلك على شيء وهمي يعتقدونه وهو دوام عمل الروح القدس فيهم ودوام مرافقته للكنيسة، وهذا مخرج يحاول النصارى الرد به على كثير من اللامعقول الديني لديهم. وأما قداسة الحياة فلا يعقل أن يكون المرء مهما كان عابدا أو قديسا أن يكون مصدر ديانة يشرع ما يشاء وينفي ما يشاء، فضلا عن كون هذا القداسة لا

---

40 – الدليل المبسط في علم الآباء (4) القمص تادرس يعقوب ملطي.

41 – الدليل المبسط في علم الآباء (4).





ندري كيف تقاس، وما الحالة أو الدرجة التي يقال عندها إن هذا الشخص وصل إلى درجة قداسة الحياة أو لم يصل، وهكذا نجد أن تلك الشروط قاطبة لا تثبت على أصل أصيل لا عقلي ولا ديني.

موضوع كتابات الآباء:

ويقصد بالموضوع: القضايا والمسائل التي تناولتها كتابات الآباء، هل اقتصرت على جوانب دينية معينة أو شملت كل قضايا الديانة؟، والجواب على هذا يوقفنا على آثر العمل الآبائي في المسيحية، هل امتد ليشمل كافة مسائلها وقضاياها أم اقتصر على مساحات معينة منها؟ ثم كيف تلقى النصارى عبر أجيالهم تلك المكتوبات؟ هل تلقوها ككلام بشر يؤخذ منه ويُردُّ؟ أم تلقوه ككلام معصوم يدينون به؟

الحاصل أن علماء الباترولوجي جميعا متقفون على أن كتابات الآباء تناولت كل قضايا الديانة، وبخاصة قضية صياغة الإيمان الكنسي، وقد ذكر القمص تادرس ملطي من تلك القضايا: الكتابات الدفاعية، وتفسير الكتاب المقدس، وعظات والمقالات، والرسائل، والكتابات الشعرية، والحوارات، والقوانين الكنسية، والكتابات التاريخية[42] ، وقد سبق القول في تعريف الآباء، أنهم من أسهموا في تحديد مضمون الإيمان، وبيَّنا أن الإيمان في هذا التعريف لا يقتصر فقط على العقيدة وإنما هو " التقليد الذي استلمته الكنيسة من الرسل وما يعبر عنه القديس يهوذا في رسالته بعبارة " الإيمان المسلم مرة للقديسين" (يهو3) وهو يشمل حسب معتقد القوم:

الإيمان بالمسيح ابن الله وكل العقائد المتصلة به، وبالخلاص الذي تممه بالصليب والقيامة، كما يشمل عبادة الكنيسة في اللتورجيات وخاصة ليتورجيا الإفخارستيا، كما يشمل الحياة المسيحية الروحية والشخصية والجماعية والسلوك المسيحي"[43]. وهذا يعني أن الآباء وضعوا كل ما يتصل بديانة النصارى.

يقول القمص مينا ونيس ميخائيل" عالج الآباء موضوعات جمة كثيرة، فقد تكلموا عن الحرية الشخصية للإنسان، الاضطهادات، الحرب والسلام، المشاكل الاجتماعية، الفقر والغنى، التعصب الديني، الإجهاض، المجاعات، موضوعية أسرية مثل الطلاق والزواج والأسرة وتربية الأولاد، مشاكل تخص البيئة وعلاقة الإنسان بالخليقة كمركز

---

42 – الدليل المبسط، (13).

43 – مدخل إلى علم الآباء،(8).





لها، موضوعات كنسية مثل التقليد، ودور الإنسان في الكنيسة، وخلاص المؤمن، وهدف الكنيسة، وموضوعات تخص الرعاية، والكرازة، والكهنوت، والقانون الكنسي"[44]

والخلاصة أنهم صاغوا الديانة المسيحية صياغة كاملة تناولوا فيها كافة قضاياها ومسائلها، وخرجت هذه الصياغات والمكتوبات آخذة صورا وأشكالا شتى منها:

" 1- الرسائل سواء كانت لاهوتية، أو فصحية، أودفاعية، رسائل للتنظيم الكنسي.

2- المواعظ: وهي عظات تبشيرية تحوي تفسيرا للكتاب المقدس، أو عظات عقائدية أو مراثي، أو عظات للموعوظين مثل عظات كيرلس الورشليمي أو ذهبي الفم.

3- نصوص عقائدية كنصوص قوانين الإيمان وخلافه.

4- نصوص لوتورجية لمختلف اللوتورجيات الكنسية.

1- الشعر الكنسي شعر لوتورجي....

قوانين كنسية (مثل الديداكية[45]، الدسقولية[46]، تقليد الرسل، وقوانين الرسل غير الدسقولية، قوانين المجامع الثلاثة الكبار (المسكونية)، قوانين المجامع المكانية، قوانين الآباء الكبار) [47]، بهذا الشمول جاءت كتابات الآباء تعالج كل جوانب النصرانية، وتقع هذه الكتابات عند القوم موقع التقديس والعصمة ووجوب الاتباع، حيث قرروا أنه "يلزم للمؤمنين اقتفاء أثر الآباء والسير على خطاهم في تعليم الإيمان لكي يكون للكنيسة كلها إيمان واحد في

---

44 - دراسات في علم الآباء،(3).

45 - "الديداكي" او "تعليم الرسل الاثني عشر" كتيّب صغير أُلّف بين عامَي 100 و150. كاتبه غير معروف. يبدو من أسلوبه ومضمونه أن مؤلفه سوري ينتمي الى جماعة مسيحية من اصل يهودي. يتضمن هذا الكتيب ما يمكن تصنيفه ب"تعليم ديني" موجّه الى المؤمنين. وهو يعرض للأخلاق المسيحية والتراتبية الكنسية والاعياد الليتُرجية وخدمتَي سرَّي المعمودية والافخارستيا والمجيء الثاني".

(الموسوعة المسيحية).

46 -هو الكتاب الذي يحوى تعاليم وقوانين الرسل،وقيل إنه اجتمع على وضعه الاثنا عشر رسولاً والقديس بولس والقديس يعقوب أسقف أورشليم الأول. وهو من الكتب الأساسية المستخدمة كمرجع لدى الكنيسة القبطية الأرثوذكسية وهو يقع في تسعة وثلاثين باباً..(الموسوعة المسيحية).

47 - دراسات في علم الآباء (5-4).





كل زمان وفي كل مكان"(48) ، وأكدوا أن المعرفة اللاهوتية للإنسان المسيحي تظل ناقصة جداً "بدون اختبار أو تذوق لفكر الآباء"، ولا بد أن يكون حاضرا أن هذه الأهمية لفكر الآباء ترجع إلى كونها معصومة حينما تخص تفسير الكتاب المقدس والعقيدة. حسب عبارة نصحي عبد الشهيد"(49)

ومما سبق نخلص إلى أمرين مهمين:

- شمول الكتابات الآبائية .
- وجوب اتباع وتقليد تلك الكتابات.

وقد لخص أحد علمائهم أهمية كتابات الآباء في عبارات دقيقة معبرة خلاصتها فيما يلي:

1- كتابات الآباء صاغت تقليد الكنيسة: أي أن كتابات الآباء هي التي شكلت التقليد.. وكلمة تقليد تعني مجمل التعليم عن الإيمان المسيحي الذي استلم من جيل إلى جيل... يقول أيضاً القديس أثناسيوس "وأما إيماننا نحن مستقيم ونابع من تعليم الرسل وتقليد الآباء ومشهود له من العهدين الجديد والقديم كليهما".

2- كتابات الآباء هي التي نستند عليها في تفسير الكتاب المقدس.

3- كتابات الآباء خرجت منها النصوص الليتورجية.

4- النصوص الليتورجية هي صلوات الكنيسة.. فكلمة ليتورجيا تعني صلاة أو عبادة جماعية.. مثل القداس والمعمودية والإكليل و.. فجميعها نصوص أبائية.. فمثلاً نحن نصلى القداس الباسيلي ووضعه القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفة كباد وكية.. والقداس الغريغوري ووضعه القديس غريغوريوس الناطق بالإلهيات.. والقداس الكيرلسى الذي وضعه القديس كيرلس عامود الدين البابا 24 والذي كتبه بناء على نص القديس مار مرقس.. إذن فنصوص الصلوات التي نصلي بها هي أصلاً كتابات الآباء أي أنها نصوص آبائية.. وهذه النصوص تصلى بها الكنيسة لأن الكنيسة هي تعليم فمثلاً لغة القداس يقدر أن يفهمها ويعيشها ويتمتع بها الإنسان البسيط والإنسان العالم.. وهي ترفع الكل.

5- كتابات الآباء كتبت عن الحياة الروحية(50).

---

48 - مدخل إلى علم الآباء،(13).

49 - انظر/ المدخل إلى علم الآباء (15-14)

50 - الموسوعة المسيحية .موضوع :"فكرة عن علم الآباء" للقس مرقس داود.





المبحث الثالث: الآباء والآبائيات رؤية نقدية.

بعد هذا العرض الوصفي للآباء وكتاباتهم يأتي سؤال مهم ومحوري في موضوع البحث، وهو: هل يصلح هؤلاء الآباء أن يكونوا مرجعية عليا للنصرانية؟ والجواب المبدئي قطعا بالنفي. إلا أن تفصيل ذلك يحتاج إلى تأمل علميٍ دقيق، يمكن تحريره في النقاط الآتية:

أولا: كثير من هؤلاء الآباء مجاهيل، ولا يُدرى من هم، ولا من أين جاءوا بمكتوباتهم.

للباحث أن يتعجب عندما تعمي الكنيسة عينها وتصم أذنها عن بدهية علمية وهي: ضرورة معرفة المصدر التي تتلقى عنه ديانتها، حيث سمحت لأتباعها بل أوجبت ضرورة اتباع الآباء، ثم يقرر علماء الآبائيات المعنيون بهذا العلم المقدرون مكانة الآباء أن كثيرا من هؤلاء الآباء مجاهيل أو على الأقل مختلف في حقيقة شخصياتهم، ولنضرب على ذلك أمثلة:

- القديس أكليمندوس (إكلمينضس)الروماني وهو شخص اعتبرت رسالته أول الكتابات الآبائية، باعتباره من الآباء الرسوليين وقد احتلت مركزا خاصا في كتابات الكنيسة الأولى وحياتها وعبادتها، وكانت تقرأ في الكنائس، فإذا سألنا النصارى من هو هذا الأب الذي احتل هذه المنزلة في الكنيسة نجد الاضطراب الآتي:

- رأي يقول إنه أحد معاوني بولس الرسول، والبعض ينكر ذلك.
- ومن ناحية الأصل قال بعضهم أصله روماني وآخرون قالوا: أصله يوناني، وقال آخرون أصله يهودي، ومنهم قال كان عبدا يهوديا، أو ابن عبد يهودي، كان لدى القنصل قليمنس فأعتقه فحمل اسم سيده، ورأي يقول إنه القنصل تيطس فلافيوس اكلميندوس عضو في الأسرة المالكة وحفيد الإمبراطور فاسبسيان وقد أعدم عام 96م، بدعوى الكفر وقبوله المسيحية، وكثير من مؤرخي المسيحية رفضوا ذلك.
- ورأي ثالث يقول إنه ثالث أساقفة روما، ورأي رابع يقول إنه رأي الرسل الطوبانيين وتحدث معهم.
- ثم اختلفوا في نهايته: ما بين قائل إنه مات ميتة طبيعية، كما قال يوسابيوس في كتابه تاريخ الكنيسة، وبعضهم قال إنه مات شهيدا، وبعضهم قال مات غرقا. (51)

---

51 - دراسات في علم الآباء (14-13).





ومع كل هذا الغموض والاضطراب والتناقض يأتي هذا الكلام من القوم عن كتب الرجل:

1- كتابات أكمينضس أول الكتابات الابائية، احتلت مركزا خاصا في كتابات الكنيسة الأولى وحياتها وعبادتها.

2- رسالة اكلميندس اقتبست من العهدين.

3- للرسالة قيمة عقدية فهي توضح مفاهيم عن العقيدة المسيحية كما فهمها الأوائل.

4- فيها أشار إلى ثالوث المسيح وضرورة الإيمان به.

5- التقديس بالروح القدس، كما أن فيها الوحدة المسيحية، ويشير إلى التتابع الرسولي والخلافة الرسولية، لأن رجال الإكليروس يستمدون سلطتهم من الرسل[52]. إلى آخر ذلك الكلام المؤكد أهمية الرسالة وقيمتها الدينية، وكون العمل بما فيها من واجبات الفرد والكنيسة. وهذا مثال واحد فقط لحالة الجهالة التي تكتنف الكثير ممن يعدون من أعمدة الآباء المعتمدة أقوالهم عند القوم، وإلا فإن الأمثلة كثيرة.

2- الانقطاع التاريخي بين المسيح والآباء

من أهم المآخذ التي تدفع الثقة عن أقوال الآباء وبخاصة الأولين ذلك الانقطاع التاريخي الكبير بين المسيح الذي ينبغي أن يكون مصدر الديانة وبين الآباء الأوائل، ندرك هذا إذا علمنا أن "يوسابيوس القيصرى (260 – 340م) أول من سجل تاريخ الكنيسة، وصاحب فكرة نشر أقوال الآباء وكتاباتهم، فهو صاحب الفكرة الأولى الحية للباترولوجى، يقول في كتابه (التاريخ الكنسي ECCLESIASTICAL HISTORY 326م) عن هدف كتاباته " هذا هو هدفي أن أكتب تقريراً عن خلافات الرسل القديسين، و أن أشير إلى أولئك الذين في كل عصر نادوا بالكلمة الإلهية سواء كتابة أو شفاها، و أيضاً أسماء و أعداد أولئك الذين اندفعوا إلى طريق الخطأ و انحراف التعليم، الذين أبرزوا أنفسهم كدعاة معرفة و علم كذب "[53]، ثم جاء من بعده القديس جيروم، فسجل (تاريخ الأدب المسيحي اللاهوتي في كتاب مشاهير الرجال عام 392 م، مستمداً معلوماته من تاريخ يوسابيوس، و أضاف شخصيات، وحذف شخصيات في 135 فصلاً أعتمد على كتابات يوسابيوس في (78 فصلاً) منهم

---

52 _ يرجع في ترجمة إكميندس الروماني إلى / الدليل المبسط في علم الآباء (36– 37)، دراسات في علم الآباء (21-13).

53 – مقدمة ص لمحرقي





حتى أنه كرر نفس أخطائه) (54). وبدأت سلسلة الكتابات الآبائية منذ يوسابيوس ومرورا بجيروم ثم من جاء بعدهم إلى يوم الناس هذا ، وبين يوسابيوس القيصري وبين المسيح أكثر من قرنين ونصف، مما يجعل هذا الركام بدءا من تاريخ يوسابيوس ركاما منقطعا لا علاقة له بالمسيح والتبرير الأوحد في تلقيه بالقبول هو دعوى "التقليد"، على ما في هذه الدعوى من أوهام وخرافة الأمر، تجعل التقليد لا شيء في منطق العلم والعقل والنقد.

3- جهالة النقلة والمنقول عنهم ومصادر النقل.

في دورة عجيبة يعتمد نصارى الشرق في قضية الآباء –غالبا– على مكتوبات الآباء الغربيين، ثم يعودون للتأكيد على أن الكنيسة القبطية هي المصدر الأصلي التي خرجت منه تلك المكتوبات، يؤكدون ذلك باعتزاز شديد بزعم أنها قديما كانت مصدرا لنقل التعاليم المسيحية إلى العالم عبر رهبانها حيث قصدهم علماء الغرب للنهل من معينهم، وفي ذلك يقول بنيامين المحرقي :" وفود قادة كثيرين إلي مصر للتلمذة علي أيدي متوحدي مصر أو داخل الأديرة أو بمدرسة الإسكندرية، وتدوينهم أقوال الآباء وسيرهم وأفكارهم وترجمتها بلغاتهم سواء اليونانية أو السريانية أو اللاتينية مثل يوحنا كاسيان (حوالي 360 – 435م)، أحد مشاهير الكتَّاب الروحيين في القرن الخامس في جنوب بلاد الغال (فرنسا)، خاصة في الفكر الرهباني. وقد نجح في تطوير الحياة الرهبانية في فرنسا، فكان سفيرًا للتراث الآبائي النسكيّ القبطيّ في الغرب، وحد أعمدة التقليد الكنسي النسكي فيما يختص بالطقس الرهباني الحيّ، يربط بين نواحيه الخارجية والداخلية، وبين الطقس والروحانية بطريقة حية، وقد التقى بآباء الرهبنة في مصر، وسجل لنا خبرات الآباء في كتابين غاية الأهمية ألا وهما: (المناظرات Conferenes) و(المؤسسات Institutions).كما جاء الراهب بلاديوس من القسطنطينية إلى مصر، وعاش فيها ما يقرب من خمس سنوات، في أديرة مختلفة، ودوّن ملاحظاته وكتب سير وأقوال عدد كبير من الآباء، ثم أرسل مذكراته هذه إلى صديق لهُ يدعى (لوسيوس) ليتعرف على الحياة النسكية، فصار هذا التراث الهامُ يعرف بـ (التاريخ اللوزياكي) والآن يُعرف باسم بستان الرهبان (365 –425 م)، كما سجل لنا روفينوس (345 –410م) أحاديث عن آباء مصر الرهبان، في كتابه تاريخ الرهبنة في مصر المعروف باسم (هستوريا موناخوم)، ويُذكر أنَّ روفينوس جاء إلى مصر حوالي سنة (373م) بمعيّة السيدة ميلانيا الشريفة الرومانية التي كرّست حياتها بعد ترمّلها لخدمة القديسين والعاملين في كنيسة الله، وقابل عددًا كبيرًا من آبائها، وكان أحد تلاميذ للقديس ديديموس الضرير. [55]

ثم يؤكد المحرقي وغيره أن مدرسة الاسكندرية قد جذبت الكثير من قادة الكنيسة في العالم، فجاءوا إليها ونقلوا إليهم تراثها لكي يتتلمذوا عليه، وبلغ شغف أوسابيوس أسقف قرسيل (بايطاليا) بكتابات أوريجينوس أنه لم

54 – نفس المصدر .

55 – القمص تادرس يعقوب ملطى – قاموس اباء الكنيسة وقديسيها .





يرِ فلسفة حقيقية في غيرها. ثم يضيف أن الكثير من رهبان مصر خرجوا من الأديرة إلى العالم، سواء إلى مدرسة الإسكندرية أو بغرض الكرازة حاملين معهم التراث الآبائى".

وهذا الذي تعتز به الكنيسة حجة كبيرة تساعدنا في الحكم على هذه المصدرية بالجهالة، فما قالوه وإن ذكرت فيه أسماء بعض الشخصيات لكنهم لم يذكروا لنا بمن التقوا؟ وما حال هؤلاء الذين التقوهم من الثقة والعدالة؟ ولا ماذا نقلوا؟ وهل هؤلاء الناقلون كانوا ثقات مأمونين؟ ثم بأي لغة فهموا ونقلوا عن الرهبان المصريين؟ إذ معلوم الاختلاف الشديد بين اللغات وبخاصة عند الترجمة، ثم من تسلم منهم هذه الكتب؟ على الرغم من كل تلك التساؤلات إلا أننا نجدهم يذكرون بعد كل ذلك أن هذه الكتابات صارت مصادر معتمدة في الآخذ عن الآباء، وهذا كله يجعل الديانة تسبح في بحر من الجهالة في مصادرها ومنقولاتها وناقليها ومتلقيها.

وتأكيدا للجهالة المحيطة بكثير من هؤلاء يظهر من خلال مراجعة كتاب مثل "الدر الثمين في إيضاح الدين" وكتاب آخر (الدر الثمين في إيضاح الاعتقاد في الدين) للقديس الأنبا ساويرس من آباء القرن العاشر، ويشتهر بابن المقفع، وأسقف الكنيسة القبطية (التاسع والخمسين)، أما الكتاب فهو مهم جدا للشعب المسيحي لأنه يعرفهم بدينهم ويردهم إلى معتقداتهم، فبحث مسائل في العقيدة كالتثليث والتوحيد، والتجسد، ومسائل العبادات وكثيرا من مسائل الديانة، لذا قالوا عن الكتاب إنه يتضمن الحقائق الأساسية الفكرية والروحية اللازمة للحياة المسيحية، فالكتاب مهم وصاحبه أب مقدس وصفوه بأبلغ أوصاف المدح والتبجيل، ثم قالوا بعد كل ذلك " ومن المؤسف أننا لا نعرف عن حياة هذا المعلم العظيم إلا القليل"([56]).

6- الاعتماد العملي في العبادة والطقس على كتب متاخرة جداً.

من ذلك ما يعرف لديهم بـــ "السنكسار" وهو كتاب "أما كتاب السنكسار فهو يحوي سير مختصرة للقديسين والشهداء حسب أيام السنة القبطية. ويحوى القليل من أقوال الآباء"([57]).ويعرفه المحرقي بأنه :" الكتاب الذي يرجع إلى القرن الثاني عشر، كتبه الأنبا ميخائيل أسقف أتريب ومليج بالمنوفية، وراجعة الأنبا بطرس أسقف مليج، يقرأ في الكنيسة بعد سفر أعمال الرسل؛ يحوى سير مختصرة للقديسين و الشهداء حسب أيام السنة القبطية"([58])

---

56 .الدر الثمين ص (7)

57 .الموسوعة المسيحية الإلكترونية.

58 .مقدمة في دراسة علم الآباء (71).





وفي هذا المثال الذي اقتصرنا عليه نجد أن التعبد بالصلوات أثناء القداس الإلهي في الكنيسة يقوم في أحد أعماله وأجزائه على كتاب لم تعرفه الكنيسة إلا بعد اثني عشر قرنا من حياة المسيح عليه السلام، والحجة في قبوله وإن كان متأخرا أن صاحبه أحد الآباء الذين يجب اقتفاء أثرهم، وكان ينبغي حتى بقانون التقليد الكنسي أن يرفض هذا الكتاب حيث لا تسليم ولا تقليد، وما قيل في السنكسار يقال مثله فيما يعرف لدى الأقباط الأرثوذوكس ب "طقس دفنار" وهو يشبه "السنكسار" من ناحية ذكره لسير القديسين التي تتلى أثناء الطقس، وقد سمعت في حلقة علمية تشبه الفتاوى للبابا شنودة[59] يؤكد أن السنكسار هذا مليء بالمبالغات والتهويلات ويحتاج إلى تنقية وإصلاح. بل إنه أقر بصريح العبارة في نفس الحلقة أنهم في حاجة ماسة جدا إلى دراسة تاريخ الطقوس لمعرفة من وضعها، وحدد طريقتها، ونصوصها، وترتيبها، وذكر أنه حاول إرسال طلاب من الكنيسة إلى الخارج لدراسة تاريخ الطقوس، لكنهم استسهلوا موضوعات لا تحقق مراد البابا من دراسة تاريخ الطقس.

وهذا يعني – البابا حسب شنودة –أن كل كتب اللاهوت الطقسي في حاجة إلى مراجعة، واللاهوت الطقسي الذي ينادي شنودة بضرورة معرفة تاريخه وواضعيه تعريفه " الترتيبات والنظم الروحية التي يجب مراعاتها في العبادة المسيحية"(60). وهذا يبين عمق تأثير ما ورد عن الآباء في المضمون المسيحي في الأصول وليس في الشكليات والفروع، وإذا أردنا –بناء على دعوة شنودة المهمة السابقة والتي نؤيده فيها– معرفة محتويات اللاهوت الطقسي فإننا سنرى أن الأمر من ناحية الكمِّ والأهمية في الكنيسة ليس هامشيا، ذلك إن اللاهوت الطقسي يمثل أحد الأنظمة الكنسية العبادية فهو: يشمل ترتيب بيت الله، وأقسامه، ومحتويات كل قسم وما يحويه من أدوات الخدمة المقدسة، والأيقونات والمستلزمات الأخرى، كما يشمل ترتيب القائمين بالخدمة الكهنوتية "الإكليروس" والصلوات العامة والخاصة، ترتيب إقامة الصلوات السبعة وصلوات التبريك، والتدشين، وترتيب الأصوام والألحان وأوزانها وطريقتها، و كذلك تعني ترتيب القراءات بكل يوم والمناسبات المختلفة[61].

---

[59] – الحلقة في اليوتيوب : https://www.youtube.com/watch?v=-Zb73p9gynM

60 – علم اللاهوت الطقسي الأنبا غريغوريوس 1ص

[61] – تراجع تفاصيل هذه الأعمال في / مقدمة في الطقس اللاهوتي ، وموقع http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic-Rite-n-Ritual-Taks-Al-Kanisa/02-Coptic-Rituals-Theology__Fr-Asheia/Orthodox-Church-Rite_002-What-is-3elm-Al-Lahoot-Al-Taksy.html





ويكفي أن يراجع المرء كتابا مثل "حياة الصلاة الأرثوذوكسية" لمتى المسكين ليرى أن الآباء هو واضعوا كل شيء في أعمال العبادة ومنها الصلاة وما يلحق بها، ومثله كتاب الصلوات السبع لأيام الأسبوع" للأنبا متاؤس، ويعرض الصلوات السبع التي وضعها الآباء القديسون الأوائل حسب ما هو مدون في الكتاب،(مكتبة دير السريان العامر)ناشر، ط وادي النطرون، 2006م.

أقول : إن هذه المساحة الكبيرة من أعمال الكنيسة غير موثوق بتاريخها ولا بمن وضعها ولا لماذا وضعت بهذا الشكل، بالدرجة التي استدعت أكبر رأس في الكنيسة القبطية المحافظة إلى ضرورة مراجعة ودراسة هذا النوع من اللاهوت. وهذه الطقوس –كما أشرت من قبل– ليست شكليات وإنما هي حسب كلام الأنبا غريغوريوس "إعلان عن الإيمان الباطن بالله وتصديقه بالديانة وطاعته لله وخضوعه لوصاياه ونواميس كنيسته"[62]

ومثل هذه التصريحات من رؤوس الكنيسة الكبار لتؤكد جزما أن هذه الديانة ديانة كموج البحر تتغير كل لحظة بصورة مثيرة.

7– الآبائيات دليل دامغ على بشرية مصدر النصرانية

على الرغم مما سبق من كون الكثير من الآباء إما مجهول وإما مختلف فيه وإما معروف، وكذا مكتوباتهم، إلا أن النتيجة واحدة هي لدى القوم: أن قول الآباء في شأن العقيدة والإيمان معصوم يجب قبوله واتباعه واقتفاء أثره، وما قدمه الآباء من مضامين عقدية وعبادية وتشريعية وأخلاقية مقبول حسب التقليد لا يجوز رده ولا مناقشته، وإلا تحول المسيحي الذي يفعل ذلك هرطوقي مبتدع، وتحول الرافضون للتقليد إلى جماعة من هراطقة يجب طردها من الكنيسة، وقد ذكرنا شيئا من ذلك في ثنايا البحث.

إذا ثبت هذا فإنه لدليل دامغ على كون الديانة في أغلبها الأعم وفي جوهر عقيدتها وعبادتها ديانة من وضع بشر، وصفوا بأنهم آباء معلمون قديسون، ثم مُنحوا صفة العصمة، وأحيطوا بعد ذلك بهالات التعظيم والتقديس حتى تتهيأ العقلية النصرانية لقبوله أقوالهم، والتسليم لتشريعاتهم دون مناقشة، إلى حد أن يعتبر المعترض عليها أو المتردد في قبول أقوالها خارجا عن الديانة.

---

62 – علم اللاهوت الطقسي (6).





والخلاصة:

يخرج الباحث من هذه الجولة الوجيزة بعدة خلاصات ونتائج:

- لا يمكن فهم المسيحية على وجه صحيح ما لم تدرس قضية الآباء، من حيث آثر هؤلاء في المضمون الديني المسيحي.
- هناك ارتباط وثيق بين علم الآبائيات ومفهوم التقليد الكنسي، حيث يتلقى النصارى كلام الآباء بتسليم مطلق تحت دعوى التقليد.
- عمل الآباء شمل تقريبا كل جوانب المسيحية، فلم يقتصر تأثيرهم في الديانة على جانب دون الآخر.
- تحيط بكثير من هؤلاء الآباء الجهالة بحالهم، والانقطاع بين بعضهم وبين من سبقوهم، وهذ كفيلة بنقض قضية التقليد التي هي عماد الديانة المسيحية.
- ولو ارتفعت الجهالة عن هؤلاء فإن هذا لا يبرر أن يحتلوا منزلة المشرع للناس بحيث تكون الديانة من وضعهم.
- إن عمل الآباء في الكنيسة وصفه الله تعالى في كتابه الكريم في قوله: "اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله..."الآية (التوبة: 31) فقد احتكروا التشريع لقومهم من دون الله.
- ليس هناك كبير فرق يذكر بين الأرثوذوكس والكاثوليك من حيث نتيجة الاعتماد على فكر الآباء. بل عند التأمل لا يجد فرقا كذلك بينهم وبين البروتستانت وإن اختلفت طريقة التلقي بينهم وبين الفرقتين الأوليين.





فهرس لأهم المراجع

1. الموسوعة المسيحية الإلكترونية، الإصدار الرابع، http://christian-media4all.blogspot.qa/2012/10/blog-post_6343.html.
2. مدخل إلى علم الباترولوجي، نصحي عبد الشهيد بطرس، ط الثانية 2007 ، دار يوسف كمال، الناشر: مؤسسة القديس أنطونيوس، المركز المصري للدراسات الآبائية، القاهرة.
3. مقدمات في علم الباترولوجي، القمص تادرس يعقوب، كتاب إلكتروني.
4. مذكرة في علم الباترولوجي، من مقررات الكنيسة في الكلية الإكليريكية واللاهوتية بالإسكندرية 1974م.
5. الدليل المبسط في علم الأباء، القمص تادرس يعقوب، نشر كنيسة الشهيد مار جرجس باسبورتنج،2004.
6. مقدمة في علم الآباء، بنيامين المحرق،كتاب إلكتروني، بصيغة الوورد، منشور بموقع :-ttp://begory.arab.st/t21-topic.
7. المسيحية بين التقليد الكنسي وتعاليم الكتاب المقدس رؤية نقدية" بحث غير منشور للباحث 2016.
8. مدخل إلى علم الآباء، مقال للخورية: ماري مالك دبس، http://almoutran.com/2011/04/1177
9. ورقة: مشروعات آبائية، للقمص اثناسيوس فهي جورج، ضمن سلسة الأوراق المختصرة حول الآبائيات للقمص اثناسيوس فهي جورج بموقعه على الإنترنت (إكثوس).
10. ورقة: معهد القديس فلاديمير الارثوذكوسي، للقمص اثناسيوس فهي جورج، موقع (إكثوس) المسيحي.
11. ورقة: شمالية للدراسات الآبائية، للقمص اثناسيوس فهي جورج موقع (إكثوس) المسيحي.
12. ورقة: ورقة مشروعات آبائية، للقمص اثناسيوس فهي جورج موقع (إكثوس) المسيحي
13. نظرة شاملة لعلم الآباء الباترولوجي في الستة القرون الأولى، القمص تادرس يعقوب ملطي، مطبعة دير الشهيد مار مينا العجايبي، مريوط- مصر،2008م.
14. قاموس آباء الكنيسة وقديسيها. القمص تادرس يعقوب ملطى – سامح يوسف حليم، مطبعة الأنبا رويس الأوفست، العباسية، القاهرة، تقديم الأنبا شنودة، 2000م.
15. علم اللاهوت الطقسي، الأنبا غريغوريوس، أسقف عام الدراسات اللاهوتية العليا والثقافة القبطية، إصدار الكلية الإكليريكية اللاهوتية للقبط الأرثوذكس، مصر، بدون.
16. مقدمات في علم (الباترولوجي)، القمص تادرس يعقوب ملطي، الكلية الإكليريكية بالإسكندرية، 1974.
17. حقائق أساسية في الإيمان المسيحي، القس فارس فايز
18. مقدمة في الطقس اللاهوتي
- المواقع الإلكترونية:





19. http://ixoyc.net/Per.aspx(

20. http://almoutran.com/2011/04/117

21. https://www.youtube.com/watch?v=-Zb73p9gynM

22. http://st-takla.org/Coptic-Faith-Creed-Dogma/Coptic

